وتعديده والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام ونحو ذٰلك.

﴿يَحْسَبُ﴾ بجهله ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ في الدنيا، فلذٰلك كان كده وسعيه كله في تنمية ماله الذي يظن أنه ينمي عمره.

ولم يدر أن البخل يقصف الأعمار ويخرب الديار، وأن البر يزيد في العمر.

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾ أي: ليطرحن ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ ○ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ تعظيم لها وتهويل لشأنها.

ثم فسرها بقوله:

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ التي وقودها الناس والحجارة ﴿ٱلَّتِى﴾ من شدتها ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: تنفذ من الأجساد إلى القلوب.

ومع هٰذه الحرارة البليغة هم محبوسون فيها، قد أيسوا من الخروج منها.

ولهٰذا قال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مغلقة ﴿فِى عَمَدٍ﴾ من خلف الأبواب ﴿مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ لئلا يخرجوا منها.

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾.

[نعوذ بالله من ذٰلك ونسأله العفو والعافية].

تفسير سورة الفيل

وهي مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١-٥) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ○ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ○ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ○ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ○ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ أي: أما رأيت من قدرة الله وعظيم شأنه، ورحمته بعباده، وأدلة توحيده، وصدق رسوله محمدٍ ﷺ، ما فعله الله بأصحاب الفيل، الذين كادوا بيته الحرام وأرادوا إخرابه.

فتجهزوا لأجل ذٰلك، واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه، وجاءوا بجمع لا قِبَلَ للعرب به من الحبشة واليمن.

فلما انتهوا إلى قرب مكة ولم يكن بالعرب مدافعة، وخرج أهل مكة من مكة خوفًا على أنفسهم منهم، أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل، أي: متفرقة تحمل حجارة محماة من سجيل.

فرمتهم بها، وتتبعت قاصيهم ودانيهم، فخمدوا وهمدوا، وصاروا كعصف مأكول، وكفى الله شرهم ورد كيدهم في نحورهم، [وقصتهم معروفة مشهورة].

وكانت تلك السنة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، فصارت من جملة إرهاصات دعوته ومقدمات[1] رسالته، فللّٰه الحمد والشكر.

تفسير سورة لإيلاف قريش

وهي مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١-٤) ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ○ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ○ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ○ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ قال كثير من المفسرين: إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام لأجل التجارة والمكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظَّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا.

ولهٰذا أمرهم الله بالشكر فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة.

﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ فرغد الرزق والأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى.

فلك اللهم الحمد والشكر على نعمك الظاهرة والباطنة.

وخصّ الله بالربوبية البيت[2] لفضله وشرفه، وإلا فهو رب كل شيء.

تفسير سورة الماعون

[وهي] مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١-٧) ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ○ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ○ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ○ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ○ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ○ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ○ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ يقول تعالى ذامًّا لمن ترك حقوقه وحقوق عباده:

---

(١) في ب: أدلة. (٢) في ب: الربوبية بالبيت.